

تفسير البحر المحيط

@ 418 غَرِبَ بَيْتُهُ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِدُّهُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ سَمَهُ نَارُ نُّورٍ
 عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهَ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهَ الْأَسْمَاءَ مَثَالًا
 لِلنَّاسِ وَاللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * فِي بَيْتِ أَذِنِ اللَّهَ أَنْ
 تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
 * رَجَالٌ لَا تُلَاهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهَ وَإِقَامِ
 الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 وَالْأَسْمَاءُ * لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهَ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ
 فَضْلِهِ وَاللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (7 !) .

النور في كلام العرب الضوء المدرك بالبصر ، فإسناده إلى ا □ تعالى مجاز كما تقول زيد
 كرم وجود وإسناده على اعتبارين ، إما على أنه بمعنى اسم الفاعل أي منور السموات والأرض
 ، ويؤيد هذا التأويل قراءة علي بن أبي طالب وأبي جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن علي
 وثابت بن أبي حفصة والقورصي ومسلمة بن عبد الملك وأبي عبد الرحمن السلمي وعبد ا □ بن
 عياش بن أبي ربيعة { نُورٍ } فعلاً ماضياً و { الأَرْضِ } بالنصب . وإما على حذف أي ذو
 نور ، ويؤيده قوله { مَثَلُ نُورِهِ } ويحتمل أن يجعل نورا على سبيل المدح ، كما
 قالوا فلان شمس البلاد ونور القبائل وقمرها ، وهذا مستفيض في كلام العرب وأشعارها . قال
 الشاعر : % (كأنك شمس والملوك كواكب وقال : % (قمر القبائل خالد بن زيد وقال : %
 (إذا سار عبد ا □ من مرو ليلة % .

فقد سار منها بدرها وجمالها .

% .)

ويروى نورها ، وأضاف النور إلى { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } لدلالة على سعة إشراقه
 وفشو إضاءته حتى يضيء له السموات والأرض ، أو يراد أهل السموات والأرض وأنهم يستضيئون به
 . وقال ابن عباس : { نُورٍ * السَّمَاوَاتِ } أي هادي أهل السموات . وقال مجاهد : مدير
 أمور السموات . وقال الحسن : منور السموات . وقال أبي : □ به نور السموات أو منه نور
 السموات أي ضياؤها . وقال أبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين
 الأرض بالأنبياء والعلماء . وقيل : المنزه من كل عيب امرأة نوار بريئة من الريبة
 والفحشاء . وقال الكرمانى : هو الذي يرى ويرى به مجاز وصف ا □ به لأنه يرى ويرى بسببه
 مخلوقاته لأنه خلقها وأوجدتها . .

والظاهر أن الضمير في { مَثَلٌ نُورٌ } عائد على اﷺ تعالى . واختلفوا في هذا القول ما المراد بالنور المضاف إليه تعالى . فقيل : الآيات البينات في قوله { وَلاَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءآيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ } وقيل : الإيمان المقذوف في قلوب المؤمنين . وقيل : النور هنا هو رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلم) . وقيل : النور هنا المؤمن . وقال كعب وابن جبير : الضمير في { نُورٌ } عائد على محمد صلى اﷺ عليه وسلم) ، أي مثل نور محمد . وقال أبي : هو عائد على المؤمنين وفي قراءته مثل نور المؤمن . وروي أيضاً فيها مثل نور من آمن به . وقال الحسن : يعود على القرآن والإيمان وهذه الأقوال الثلاثة عاد فيها الضمير على غير مذكور ، ونقلت المعنى المقصود بالآية بحلاف عوده على اﷺ تعالى ، ولذلك